الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}

من الدراري المضيئة

{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.:
Date:

الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
التاريخ: ١٤/٨/٢٠٢٢

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٢

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / كانون الثاني

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع الثربوي – الطابق السادس

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقانى / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥ م

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١
الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١
البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصفية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)

أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ معدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.

١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، واذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)

أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (١٧) المجلد الثاني

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	أثر استراتيجية توليد الأفكار في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي	م. د. هادي طاهر حسين	٨
٢	الوعي السياسي والمشاركة في الانتخابات بين القبول والرفض	م.د محمد برهان مهدي	٢٨
٣	الإستلزام الحواري وتحليل الخطاب الشعري شعراء الحسين (عليه السلام) في القرنين الأول والثاني الهجريين عيّنة تطبيقية	م. د. أمل عبد الرحيم جمعة	٤٠
٤	تصورات معلمي التربية الفنية لأخلاقيات مهنة مشرفيهم التربويين	م.د. كاظم جاسم حطاب	٥٠
٥	التأثير الجيومورفولوجي للمقالع في نهر دجلة ما بين الزاوية والقيارة بمحافظة الموصل	م. د. سعدي خلف أحمد كنهير	٧٠
٦	فاعلية استراتيجية التعلم الاستفساري في التحصيل والانخراط في التعلم عند طالبات الصف الأول المتوسط في مادة تاريخ الحضارات القديمة	م.د. ميادة سلمان عبيد	٨٤
٧	سيلاس دين، سيرته ودوره السياسي والدبلوماسي ١٧٣٧-١٧٨٩.	م. د. محمد ناصر فيصل	١٠٠
٨	الدور الثقافي للأسرة الحسينية في المغرب الاسلامي	الدكتور: حميد رضا الدكتور: محمد نزال الباحث: فؤاد كريم خضير	١١٤
٩	أشهر اللصوص وقطاع الطرق في العراق في العصر العباسي «١٣٢ – ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ – ١٢٥٨ م»	الباحثة: دعاء فاضل فرحان أ. د. سلسبيل جابر عناد	١٢٦
١٠	التجربة الروحية عند يوحنا الدلياثي	الباحثة: ريهام جمعة سعدون أ.م.د. آمال علي فلحي	١٣٦
١١	الاغتراب في الشعر الجاهلي: دراسة نفسية	م. م. آلاء مهدي محمود موسى	١٤٦
١٢	التفكير الماهر وعلاقته بالمهارات الرقمية لدى مدرسي مادة علم الأحياء للمرحلة الثانوية	م. م. وسام حسن حميد	١٥٨
١٣	الحكائية في أدب الرحلات الاندلسي تحفة الألباب ونخبة الإعجاب اختياراً	م. م. ميادة عبد الأمير إسماعيل	١٧٨
١٤	أبنية الأفعال ودلالاتها في ديوان متمم بن نويرة	م. م. غفران رعد عباس	١٩٠
١٥	مشكلة عمالة الاحداث بين الواقع الاجتماعي والمخاطر المستقبلية دراسة اجتماعية ميدانية	م. م. تبارك صباح رحومي م. م. زيد مجيد حميد	٢١٢
١٦	التطرف الفكري وأثره على الفرد والمجتمع من منظور فقهي	م. م. رشا فخري هادي	٢٢٤
١٧	فاعلية استراتيجية Pentagram في التفكير السابر لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة علم الأحياء	م. م. صبا سالم عواد	٢٣٨
١٨	الأقوال الفقهية التي نسبها الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) إلى أكثر الفقهاء في كتاب «الأم» باب الحج	م. م. زهراء سعد عبد الرزاق	٢٥٦
١٩	أثر برنامج إرشادي بأسلوب تغيير القواعد في تخفيض الفراغ الوجودي لدى المطلقات	م. م. نور إسماعيل جواد	٢٦٨
٢٠	التحديات التي تواجه مسؤولي الوحدات الارشادية في كليات الجامعة«مقال مراجعة»	م.د صفاء حنظل هظيم	٢٩٢
٢١	أثر استراتيجية الرؤوس المرقمة في تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائيفي مادة العلوم وتفكيرهن الابداعي	م. د. ريام عبد الكريم جاسم	٢٩٨
٢٢	الوزارة في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي «٢٩٥ – ٣٢٠هـ / ٩٠٨ / ٩٣٢م»مقال مراجعة	م. م. علياء محمد الحسني	٣١٤
٢٣	The Impact of Instructional Strategies on Cognitive Engagement and Academic Achievement Among English Language Learners	Khitam Okab Sarhan	٣١٨
٢٤	تحولات الأنهار المقدسة في بلاد سومر وأثر الجفاف في تغيير مسار الحضارة «مقال مراجعة»	م. د. أحمد محمد سعدون	٣٤٦

الحكائية في أدب الرحلات الاندلسي
تحفة الألباب ونخبة الإعجاب اختياراً

م. م. ميادة عبد الأمير إسماعيل
جامعة ميسان/ كلية التربية الأساسية

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

المستخلص:
نسعى في هذا البحث إلى دراسة الحكائية في أدب الرحلات الأندلسي عبرَ كتاب تحفة الألباب ونخبة الاعجاب للغرناطي. حيث أختط الغرناطي في كتابة أدب الرحلات منهجاً جديداً سار عليه كُتّاب الرحلة فيما بعد. وهو منهج قائم على الربط بين الواقعي والغرائبي أو العجائبي وذلك من خلال تركيزه على أحد عناصر الحكائية التي جعلها خاضعة لخياله الخاص لا سيما في وصفه للمخلوقات من البشر والحيوانات، وفي وصفه لعجائب المدن. وكما اتسمت رحلته في نقل الأحداث والحقائق والمعارف التاريخية والجغرافية ولكن بلغة أدبية. ولذا يهدف البحث إلى معرفة العلاقة القائمة بين عناصر الحكائية، وطريقة صياغة الحكي. وكان المنهج المتبع في البحث هو منهج الوصف التحليلي.
الكلمات المفتاحية: الحكائية، السردية، العجائبية، أدب الرحلات، تحفة الألباب ونخبة الأعجاب

Abstract:
In this research, we seek to study the narrative in Andalusian travel literature through the book The masterpiece of the mind and the elite of admirationFor Al-Garnati, Al-Garnati adopted a new approach in writing travel literature, which was followed by later travel writers. It is an approach based on linking the realistic with the fantastic or the marvelous, through his focus on one of the narrative elements that he made subject to his own imagination, especially in his description of creatures, both humans and animals, and in his description of the wonders of cities. His journey was also characterized by conveying events, facts, and historical and geographical knowledge, but in a literary language. Therefore, the research aims to know the relationship between the narrative elements and the method of formulating the story .The research method was descriptive analytical.
Keywords: Narrative, and fantastic, travel literature, Tuhfat al-Albab wa Nukhbat al-Ajab.

المقدمة:
الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته، وهو في ترحال دائم لا يعرف الاستقرار بحثاً عما يوفر له قوته، وفي كل رحلة منها يكتشف أماكن طبيعية جديدة، وما تتصف به تلك الأماكن من أجواء مناخية مختلفة وصولاً إلى معرفة سلوكيات وتصرفات أهلها. ومع اختلاف العصور الأدبية اختلفت دوافع الرحيل، وتباينت وسائل السفر، وتنوعت مادة الرحلة. ويهدف البحث إلى معرفة الحكائية في أدب الرحلات الأندلسي عبرَ كتاب تحفة الألباب ونخبة الاعجاب للغرناطي، فجاءت خطة البحث مكونة من محورين سبقها تمهيداً في التعريف بالكاتب أبو حامد الغرناطي وكتابه، وتناولنا في المحور الأول: مفهومي الحكائية والعجائبية، وفي المحور الثاني: مفهوم أدب الرحلات وأهميته وقيمته الفنية، واختص المحور الثالث في: تحليل نماذج مختارة من كتاب تحفة الألباب ونخبة الاعجاب. وزودتُ الخاتمة بجملةٍ من النتائج، منها: نجد أن طريقة صياغة الحكي قد تواشجت مع عناصر الحكائية؛ فالعلاقة بين الحكائية والسردية هي علاقة تلازمية وتكاملية حيث وجود المادة الحكائية تتطلب طريقة خاصة للحكي. ولذا اتسمت حكائية (تحفة الألباب ونخبة الاعجاب) بالعجائبية. وأهم المصادر التي أعتمد عليها البحث: إلى جانب كتاب تحفة الألباب ونخبة

الاعجاب للغرناطي, أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري, د. نوال عبد الرحمن الشوابكة, الرحلات المغربية والأندلسية, عواطف محمد يوسف نواب, وأدب الرحلة عند العرب, د. حسني محمود حسين وغيرها.

لتمهيد

أولاً: التعريف بالكاتب أبو حامد الغرناطي وكتابه (تحفة الألباب ونخبة الأعجاب):

هو أحد الرحالة الأندلسيين « محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن أبي الربيع بن محمد بن علي بن عبد الصمد المازني القيسي الاندلسي الاقليشي الغرناطي القيرواني الأصل, أبو حامد وأبو عبد الله وأبو محمد وأبو بكر, ولد في غرناطة ٤٧٣هـ, وقد ذكر في كتابه(تحفة الألباب ونخبة الاعجاب) أنه أندلسي غرناطي وأنه أقام في مدينة أقليش,..»(١)عاش أكثر حياته في القرن السادس الهجري (٤٧٤-٥٦٤هـ/١٠٨٠-١١٦٩), وكانت رحلته الاولى إلى مصر وبعدها مرّ في رحلته الثانية بجزيرة سردانيا وصقلية وبعد ذلك العراق والشام, وفي آحدى رحلاته نزل في مدينة آبَر الإيرانية, وعبر بحر قزوين ليصل إلى مصب نهر الفولجا في الأراضي الروسية وعبر البحر الأسود ليصل إلى بلاد البلغار على ضفاف نهر الفولجا وبلاد الصقالبة وإقليم باشغرد الواقع بين البلغار والقسطنطينية(٢). وسجل مشاهداته في هذه الأقاليم والبلدان بكتابه (تحفة الألباب ونخبة الاعجاب) وله كتاب آخر يسمى (المعرب في عجائب المغرب)(٣). وقد أنتهى الرحّالة من تصنيف كتابه في عام ٥٥٧هـ/١١٦٢ بالموصل لا سيما بتوصية العالم المتصوف(الأردبيلي), وهو تحفة تسترجع لنا الماضي, لتصور خرافات البلاد والشعوب, ابتداءً من يأجوج ومأجوج وإلى أمم السودان وإلى الهند والصين, وتصوير الحيوانات الاسطورية...وغيرها, إلى أن يصل بتلك العجائب علوم الكون, فيصف ظواهر الكون وحركاته, إلى جانب ذكر الحقائق الصحيحة, والمعلومات الحقيقية, كجبل النار بصقلية...(٤).

قسم الغرناطي كتاب (تحفة الألباب ونخبة الاعجاب) على أربعة أبواب تخللهما مقدمة وتمهيداً, وأختص كل باب في بيان صفات خاصة, فالباب الأول كان في بيان: « صفة الدنيا وسكانها من إنسها وجانها», والباب الثاني أختص في بيان: «صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان, والباب الثالث في بيان: صفة البحار, وعجائب حيواناتها, وما يخرج منها من العنبر, والقار, وما في جزائرها من أنواع النفط والنار», والباب الرابع كان في بيان: «صفات الحفائر والقبور وما تضمنت من عظام العظام إلى يوم النشور».(٥)

المحور الأول: نسعى في هذا المحور إلى بيان مفهومي الحكائية, والعجائبية, وكيفية تجليهما في كتاب تحفة الألباب ونخبة الأعجاب .

أ- مفهوم الحكائية:

يُعد مفهوم الحكائية من المفاهيم المتداخلة مع مفاهيم أخرى, حيث تداخل مفهوم الحكائية مع مفهوم (السردية أو علم السرد)؛ لكونهما قد ظهرا كمفهومين جديدين في القرن العشرين, فالسردية تُعنى بالطريقة المتبعة في عملية الحكي, أي كيفية صياغة الحكاية, أما الحكائية فهي عكسها تعنى بالحكاية نفسها, ولذلك تماثل مفهوم الحكائية مع مفهوم السردية في أهتمامها بالحكاية أو القصة مع اختلاف زاوية النظر لها, ففي الوطن العربي نجد أن مصطلح علم السرد(Narratologie) تقابله السردية مرّة, والحكائية مرّة أخرى, ومصطلح(Narrativite) الذي يقابله السردية مرّة, والحكائية مرّة أخرى ومصطلح(Narration), الذي يقابله كل من السرد والحكي(٦).

تعرّف الحكائية بأنّها « تتحقق في الكلام- أي كلام-من خلال تحقق العناصر التالية:- فعل أو حدث قابل للحكي- فاعل أو عامل يضطلع بدور ما في الفعل- زمان الفعل- مكانه أو فضاؤه. والعناصر الثلاثة الأخيرة تتصل مجتمعة وتتداخل وتتكامل عن طريق العنصر المركزي وهو فعل الحكي»(٧) فهذه العناصر عند إجتماعها في أي نتاج إبداعي ما تجعله يتسم بالسرد. فـ» السردية أو علم السرد, فرع من أصل كبير هو الشعرية, وهي تبحث

في مكونات البنية السردية للخطاب من راوٍ ومروٍ له أو (عليه)، ولما كانت بنية الخطاب السردي نسيجا قوامه تفاعل تلك المكونات أمكن التأكيد أن السردية هي: العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة»(٨) . بمعنى آخر أنّ الحكائية تهتم على العكس من علم السرد بالمادة الحكائية وهي القصة نفسها المروية عبر الراوي وشخص آخر المروى له(٩)، فإذا كان الحكي عبارة عن قصة محكية تتطلب وجود طرفين: الطرف الأول يُعرف بالراوي أو السارد, الذي يقوم بالحكي, والطرف الثاني يُعرف بالمروي أو القارئ وهو الذي يُحكى له, فإنّ السرد يعني الكيفية التي تُحكى بها القصة عبر عناصر الحكي: الراوي, والقصة, والمروي له, وما تمرّ بها من مؤثرات تتعلق بالراوي والمروي له أو للقصة نفسها (١٠)، ولذا اتسمت مادة الحكائية في تحفة الألباب للغرناطي, بالعجائبي, فما مفهوم العجائبي؟

ب– العجائبية:

يطلق مصطلح العجائبية في المعاجم الفرنسية على « كل ما له صلة بالخيالي, والوهم, والاسطوري كقولنا رؤية فانتاستيكية, وتعني رؤية غريبة مدهشة عجيبة وشاذة غير مألوفة خارجة عن الاطار العادي وقد يطلق على الشكل الفني والأدبي الذي يستدعي العناصر التقليدية للعجيب واقتحام اللاعقلاني للحياة الفردية والجماعية»(١١) والعجائبي عند(تودوروف) الذي يشكل التردد هي السمة الاساسية المميزة لتعريفه ذلك أي إدخال عناصر فوق الطبيعية في عالمنا الأرضي, وهذا يدعونا إلى التساؤل هل أن ما يحدث في الحكاية وهم أم حقيقة, والقارئ يبقى متردداً في تفسير ذلك النص العجائبي هل هو عقلي أم غيبي, وعندما يختار القارئ أحد التفسيرين فإنّه يغادر العجائبي ليدخل في أحد الجنسين المجاورين: العجيب والغريب, معنى ذلك أنّ العجائبي لا يستمر إلاّ المدة التي يستغرقها القارئ في التردد. فالعجائبي على حد تعبير تودوروف يظهر أو ينهض في الحد بين نوعين هما العجيب والغريب أكثر مما هو جنس مستقل بذاته.

فما هو الغريب والعجيب؟ الغريب: هو الذي تبدو أحداثه فوق الطبيعية على مدار الحكاية وفي النهاية تلقى تفسيراً عقلانياً أي أنّ الاحداث التي تكون في البداية خارقة أو غير قابلة للتفسير من قبل القارئ سرعان ما تتحول بعد ذلك إلى أحداث عادية مفهومة فيكون تفسيرها أما أن هذه الاحداث لم تقع فعلا وتكون عندئذ من ضرب الأحلام أو الهلوسة أو عارض نفسي, وإمّا أنّ وقوعها تم نتيجة الصدفة أو الخدعة. أما العجيب فهو الاسم الذي تدخل تحته كل القصص التي تقدم نفسها في صفتها كعجائبية غير أنّها تنتهي كذلك بقبول للكائنات فوق الطبيعية التي تتدخل في سير العادي للأحداث لكي تغير في مجراها أي أنّ العالم العجيب يتميز بأنّه لا يشبه الواقع بل يجاوره دون اصطدام ولا صراع على الرغم من اختلاف القوانين التي تحكم العالمين وتباين صفاتهما.(١٢)

بالنسبة إلى نوع العلاقة التي تجمع العجيب بالغريب هي «علاقة سبب بنتيجة أي أن تكون لكل فعل هناك رد فعل فإذا كان هناك حدث غريب ردة الفعل ذلك الغريب تكون هو العجيب أو التعجب من ذلك الشيء الغريب الغير مألوف...والشيء الغريب هو كل أمر عجيب قليل الوقوع مخالف للعادات المعهودة والمشاهدات المألوفة..»(١٣)

المحور الثاني: مفهوم أدب الرحلات وأهميته:

لقد اتفق أغلب النقاد ودارسو الأدب على ماهيّة الرحلة سواءً في المشرق العربي أو الأندلسي, بأنّها ترتكز على مجموعة من العناصر, كالمفهوم, والقيمة الفنية, وإشكالية الواقع والخيال.

أ– مفهوم أدب الرحلات:

يُعرف أدب الرحلات بأنّه «مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة, وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق, ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها, أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة, أو يجمع بين كل هذا في آن واحد. وكما عرفه (د. انجيل بطرس) بأنّه: « هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلات الواقعية, وهي الرحلة التي يقوم بها رحّال إلى بلد من بلاد العالم, وبدون وصفا لها يسجل

فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة, والصدق, وجمال الأسلوب»(١٤). تبعاً لذلك فإنّ أدب الرحلات لا يُعد « بحثاً في التاريخ ولا وصفاً جغرافياً, كما أنّه ليس قصة قصيرة, أو رواية, أو قصيدة شعر, وإنّما هو هذا وذاك». (١٥) يجمع بينهما بتوليفة أسلوبية فنية خاصة يقصدها الرّحال في رحلته. وطرفي هذا النوع من الأدب, هما: الرحلة ذاتها, والرّحال أيّ الشخص الذي يقوم بالرحلة. فأدب الرحلات يبيّن لنا تلك الشخصية (الرّحال), ومدى تمكنه من وصف البلاد التي ينتقل بينها, والناس الذين يلتقي بهم.

من الأسس التي يعتمد عليها أدب الرحلة, هي: إنّ تكون الرحلة في الغالب واقعية, وفي زمان ومكان محددين, وإنْ يكون الرحال محباً للرحلة, فيصف انطباعاته, ومشاهداته في هذه الرحلة, وان يتسم وصفه بالتوازن بين شخصه كرحّالٍ من ناحية, وبين الرحلة نفسها كموضوع من ناحية أخرى, مع تجنب الإسراف في التركيز على أحداها وإهمال الاخرى, واستخدام النثر المعبر عن ذات الرحال, والخامل لخصائصه دون تكلف أو إسراف, واختيار البناء الفني المناسب للموضوع, والذي يحقق الترابط بين أجزاء العمل الأدبي من بدايته إلى نهايته. فأدب الرحلة فنّ قائمٌ بذاته, له أصوله وقواعده الفضفاضة, وتميز بالمرونة, والقدرة على التطور, والتلون حسب مقتضى كل فرد أو عصر أو بيئة, ويهدف إلى التأثير في القارئ, والتواصل معه, حيث يستمتع بكل ما فيه, وتزداد ثقافته ومعارفه بطريق غير مباشر أو محسوس(١٦).

ب– أهمية أدب الرحلات وقيمتها الفنية:

تأتي أهمية أدب الرحلات لكون الرحلات بشكلٍ عام تعرض لنا جميع جوانب الحياة, ولذلك تجد فيها معلومات تهم الباحث الإجتماعي, والاقتصادي, والكاتب المؤرخ للأديان والأساطير, ولذا تشكل الرحلات كسجلٍ حقيقي لأهل بلد ما إذ تتعلق بذكر أفرادها وتصرفاتهم وعاداتهم(١٧)، وكما نلمس في قراءة أدب الرحلات أيضاً متعة ذهنية كبرى, وهي وانْ كانتْ لا ترتقي إلى مستوى الفنون القائمة بذاتها كفن الشعر, والفنون النثرية كالقصة, والرواية, والمسرحية, والمقالة الأدبية إلاّ أنّه في أدب الرحلات تجتمع أساليب هذه الفنون, وموضوعاتها كلها دون أنْ تضبطه معاييرها أو أنْ يخضع لمقاييسها(١٨) وبالنسبة لقيمتها الفنية « فهي تزود القراء بمعلوماتٍ, وصورٍ ممتعةٍ وأخبار تلذ وتمتع, وتستعرض الأحداث بصورةٍ أدبيةٍ تتسق مع النفس البشرية, فتشكل رافداً ثراً من روافد الفن والمتعة الأدبية»(١٩) فضلاً عن أنّها تُعد وثيقة في كثير من الأحيان يرجع لها كُتّاب التاريخ.

ج– أدب الرحلات بين الواقع والخيال:

هل أدب الرحلة رحلة واقعية فقط أم خيالية أم هي واقعية يمتزج فيها الخيال؟ عندما تتصف الرحلة بالواقعية, معناها أنّها رحلة قد حدثت بالفعل, أي أنّها رحلات حقيقية بكل تفاصيلها وفي إطارها العام, أما الرحلات الخيالية الصرف أي تلك التي لم يقم بها مؤلفها فعلاً فلا تعتبر من ضمن أدب الرحلات, ومنها: رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد, ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري. ويرى الدكتور فؤاد قنديل أنّ أدب الرحلات هي رحلات حقيقة حصلت بالفعل في زمان ومكان محددين أي بغض النظر عن مكان حدوثها في الأرض أو في السماء أو كانت تحت الأرض أو في أعماق البحار(٢٠) إلا أنّه يمكن أن يمتزج في أدب الرحلات الواقع بالخيال, بيدَّ أن دور الخيال يكون ضئيلاً, وله وظائف محددة. وإذا كان أدب الرحلات هو خليط مزدوج من الواقع والخيال, فهو يقوم على أسس ثلاثة هامة:

١ –تشكل الرحلة الواقعية المعاشية نواة المؤلف الأدبي.

٢ –يضاف إلى ذلك المؤثرات السابقة (كالقراءات السابقة في كتب الرحلات, والخبرات السابقة)

٣ –فضلا عن ذلك لا يجب إهمال دور الخيال.

الخيال في مثل هذه الظروف يقوم بوظيفتين مختلفتين, هما: أولا: وظيفة الإختراع أو الإبتكار الانتقالي التي تساعد على سد نقص وفراغات الذاكرة, وثانيا: عملية تحريف الذكرى, وهي إما إرادية– خاصة حينما يحذف الكاتب بعض التفاصيل خشية الفضيحة, أو رغبة منه في تقديم صورة مثالية لذاته, وإما لا إرادية –حينما يعتقد أنه يقصُّ–

فعلا– حقيقة جربها, وهناك فرقٌ كبير بين أن يجمع الرحّال بين الخيال والواقع على حسب المعنى السابق, وأن يجمع بين الواقع وما لا يقبله العقل, فتكون في هذه الحالة الرحلة من نسج الخيال لغاية معينة يقصدها الرّحال لرحلته(٢١). ويعترينا سؤال بسيط: هل اقتصرت الرحلة على فئةٍ محددةٍ من الناس؟ وهل أختصت الرحلة في بيان مجالٍ معينٍ دون المجالات الأخرى؟ في الحقيقة لم تقتصر الرحلة على فئةٍ محددةٍ من الناس فقد قام بها رجال الدين, والعلم لنقل المعرفة, وكل من لديه شغف حب المغامرة فيصف رحلته, وكل ما يعتريه أثناء رحلته من مواقف وأحداث, كما يصف تلك المدينة التي قصدها للرحلة إليها, ووصف ناسها وعاداتهم وتقاليدهم وغير ذلك, مع وصف تلك الرحلة بكل جوانبها المختلفة.(٢٢) وهذا ما يعني تعدد دوافع الرحلة وأبرز تلك الدوافع: العامل الديني, وطلب المعرفة, والعامل الاقتصادي.(٢٣) ولكي تتصف الرحلة بالأدبية؛ لا بدّ أن تتضمنها عناصر فنية تجعلها متميزة عن بقية الرحلات التي تكتب باللغة التقريرية المباشرة...الخ, وبشكل أدق قيامها على الأسلوب القصصي السلس والمشوق, لذلك تدخل مثل هذه الرحلة ضمن فنون الأدب العربي.

كما قدمتْ الرحلات مهمات جليلة, لا سيما لأهل الاندلس» فهي وصلت بين المشرق والمغرب, وعقدت الأواصر العلمية والثقافية بينهما, وعرّفت الاندلسيين والمغاربة بالطرق والمسالك والممالك والمدن, وقرّبت بين اللهجات, ونقلت العادات, والتقاليد ما بين البلدان شرقاً وغرباً, وعرّفت بعدد من جلّة العلماء»(٢٤) وبالنسبة للرحلات الأندلسية تميزت عن الرحلات المشرقية في أنّها تتمثل أولاً: بلفت النظر والانتباه لبُعد بلادهم عن المشرق, ثانياً: تميزت رحلاتهم بعنصر المخاطرة والمغامرة, وسواءً أكانت الرحلة برية أو بحرية, ثالثا: اختلاط ودمج بعض الرّحالة بين عناصر الرحلة, ولقاء العلماء, وتسجيل بعض الوقائع الحضارية والثقافية(٢٥).

أما سبب كثرة الرحلات الأندلسية والمغربية إلى المشرق, عكس رحلة المشارقة إليهم, يرجع ذلك إلى الدافع الديني المتمثل بإداء فريضة الحج, مما يعني وفود أعداد كبيرة من الأندلسيين والمغاربة على اختلاف أفكارهم وثقافتهم, فضلاً عن زيارة مدن العلم المعروفة آنذاك, وكلّ ذلك لأجل إثبات مقدرتهم على التزود بالعلوم والمعارف المختلفة في المشرق سواء أكانت بهدف التفوق عليهم أم لأجل التعلم والتقدم, الدليل على ذلك أنّ هذه الرحلات لم تقتصر على زيارة المدن المشرقية, وإنّما كانت تتم بين المدن الأندلسية نفسها المكتظة بالنشاط العلمي والحركة الثقافية الواسعة, مثل: قرطبة, وإشبيلية, وبلنسية, وكذلك توسعت إلى خارج الأندلس والمغرب(٢٦)

المحور الثالث: تحليل نماذج مختارة من كتاب تحفة الألباب ونخبة الأعجاب

اتجه الغرناطي اتجاهاً مخصوصاً في تصوره لعجائب وغرائب الدنيا بطريقة خرافية بما تضمنه من قصص وحكايات بعيدة عن المألوف, وكما تُعد الأساطير والخرافات من أمتع ما يوجد في كتابه؛ إذ تأخذ القارئ وتشده إليها شداً ويتابع قراءتها ويستمتع بحكاياتها التي تكون بعيدة عن الواقع اليومي المألوف, وإنّ المفارقة الكبرى في كتابه: أنّه يضغط عبّر هذا الجانب على القارئ حتى يلتزم بواقعية ما يروى, فالجانب الأسطوري والخرافي يُطغى على الواقعي, وهذا ما يجعلنا نحدد أن قيمة رحلته هذه مرتبطة إلى حد كبير بالجانب الأسطوري والخرافي, الذي يأبى الرّحالة أن ينعته بهاتين الصفتين؛ فهو يسعى إلى أن يقنع القارئ بصحة ما يرويه له, لا سيما أنه افتتح كتابه بمقدمته أورد فيها اختلاف عقول الناس يؤدي إلى اختلافهم في تصديق قصصه ورحلاته(٢٧), كما في قوله: « اعلموا رحمكم الله أنّ الله تعالى فرّق بين العالمين في العقول ومنحهم منه ما شاء من كثير وقليل...فضّل بعضهم على بعض في العقل, فعقول الملائكة والانبياء أكثر من عقول جميع العلماء, وعقول العلماء أكثر من عقول جميع العوام في الدنيا, وعقول جميع العوام أكثر من عقول النساء, وعقول النساء أكثر من عقول الصبيان, وبقدر هذا التفاوت يكون الانكار لأكثر الحقائق من أكثر الناس, لنقصان العقول, لأن الذي يعرف الجائز والمستحيل يعرف أن كل مقدور بالإضافة إلى قدرة الله, فالعاقل إذا سمع عجبا جائزا استحسنه ولم يكذب قائله ولا هجنه, والجاهل إذا سمع ما لم يشاهد, قطع بتكذيب وتزييف ناقله, وذلك لقلة بضاعة عقله, وضيق باع فضله» (٢٨). وأتصور أنّه بهذا الفعل يُغصب

القارئ والسامع لقصصه على قبولها؛ لكونه عدّ الرفض وعدم القبول من باب الجهل, وضعف العقل. في حين أن قبول الشيء ورفضه يخضع إلى جملة من الأسس الرئيسة ما ليس له علاقة باختلاف جنس القارئ (ذكر أو أنثى) وعمره أيضاً, وإنما يرتبط أكثر بمدى امتلاك القارئ أيّاً كان جنسه وعمره من معرفة وثقافة واسعة وعقل سليم قادر على إصدار قرار ما.

نقف الآن عند نماذج مختارة من كتابه لبيان مدى ارتباط الحكائية بمفهوم آخر وهو (السرد أو علم السرد) الذي يعني بطريقة صياغة الحكي والمتمثلة بالعجائبية.

النموذج الأول: من الباب الأول في صفة الدنيا وسكانها إنسها وجانها: في مقطع من حكايته عن الجن: « وأما خبر الجان فإني قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة عن العلماء, أن الله تبارك وتعالى لما أراد ان يخلق الجان بقدر به, خلق نار السموم وخلق من مارجها خلقا سماه جانا, كما قال تبارك وتعالى:﴿والجانَّ خلقناهُ من قبلُ من نَارِ السَّموم﴾{الحجر:٢٧} وقال عز وجل في موضع آخر:﴿وخلقَ الجانَّ من مَّارجٍ من نَّارٍ﴾{الرحمن:١٥}ثم خلق من الجن زوجته وسماها جنية فتغشاها زوجها الجان فحملت فأقامت ما شاء الله فلما اثقلت وضعت إحدى وثلاثين بيضة فانفلقت منها بيضة واحدة, فخرج منها حيوان على خلاف الجن في الخلق والشكل, فقالت لها الجنية: من أنت؟ فقالت: أنا القطربة أم القطارب. فقالت لها الجنية: يا قطربة, فقالت قطربة: سمعا دعوت, فمن يعني بأمرك؟ قالت الجنية: يا قطربة: لماذا خلقت؟ قالت قطربة: لأحضن هذا البيض وأفرقه في مضانه. قالت الجنية: فدونك! قال, فجلست قطربة على ذلك البيض شهرا واحدا ففقست منها بيضة واحدة, فخرج منها ستون ألف إبليس وستون ألف إبليسة, ذكورا وإناثا, فيما يقال, والله أعلم وإبليس اللعين واحد منهم. وفقست بيضة أخرى, فخرج منها ستون ألفا من السعالى, وستون ألفا من إناثهم, وفقست بيضة أخرى فخرج منها ستون ألفا من الغيلان...ولولا أن الله تعالى وكلّ بكلّ آدمي ملائكة يحفظونه من الجن لأهلكت الجن ولد آدم. قال الله تبارك وتعالى:﴿لهُ مُعقِّباتٌ من بين يديه ومنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونهُ من أمرِ الله﴾}الرعد:١١{فالله الحمد على فضله ونعمه. وكم في الأرض من أنواع المخلوقات لم نسمع بذكرها, قال تعالى:﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾{النحل:٨}(٢٩)

في هذا المقطع من حكايته نجد المادة الحكائية متحققة في وجود حدثٍ حكائي, وهو خبر خلق الجان أو الجن, وقد بنى حدثه الحكائي بأسلوب الحوار الذي داره الشخص المروي سواءً أكان الغرناطي أم الجنية. كما لاحظنا آنفا والمروي له(القرّاء), وهذا الخبر الحكائي قد سرده الغرناطي بطريقة عجائبية, وهي السمة الغالبة على حكاياته في النحفة مع تخللها أدلة وحجج يقبلها العقل دون نقاش أو جدال وهي توظيفه هنا للآيات الكريمة بما تعرف بالأدلة والبراهين العقلية الجاهزة حول حقيقة خلق الجن: كقوله تعالى ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ وقوله تعالى:﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾ وبعد ذلك سرد لنا تكاثر الجن بطريقة عجيبة كقوله يخرج من البيضة الواحدة ستون ألفا من إبليس والسعالى والغيلان وغيرها, إلى جانب الحوار الذي دار بين الجنية الأم, وأم القطاربة أحدى أولادها من الجان, وكيف جلست على البيض وفسق منها أصناف من الجان فهذا الحوار الذي تخلل حكايته مشوباً بما هو غريب وغير مألوف في خلق الإنس وبعض الحيوانات وتكاثرها, بصورة طبيعية, فصدم المروي له بحقيقة غريبة وعجيبة وهي (تكاثر الجان عن طريق الزواج والحمل فالولادة, وهذا أمر طبيعي) وبين (تكاثر الجان عن طريق التبييض), كما أنّ الحدث الحكائي لم نجده بهذا الصيغة العجائبية في الكتب التي تناولت حقائق خلق الله لجميع مخلوقاته في السماوات والأرضين, وعجائبها وصفاتها (٣٠) . إلا أن الغرناطي بدأ حكايته العجائبية بتوظيف أدلة وحجج عقلية (الآيات الكريمة) الكل يقبلها دون نقاش؛ وذلك لأن القرآن الكريم مقدس ومنزهٌ عن الكذب, والتحريف, مما يجعل المروي له (القارئ) يفتح ذهنه لقبول الأخبار المروية دون نقاش, وما أن يمرّ القارئ بلحظة اندهاش حول طريقة تكاثر الجان, وأصنافها, حتى يختم حكايته بأن الله حفظ بني آدم من الجن بجعل ملائكة تحيط بهم كما في قوله تعالى:﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ وهذا كله ليجعل المروى له يتقبل

حكايته حول خلق الجن وكما وظف قوله تعالى: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ بأن الله يخلق كل شيء لكننا لم نسمع بها، بالتالي حكاية الغرناطي حول خلق الجن وتكاثره يجعلها مقبولة لدى المروي له آنذاك، كما لا يفوتنا قول الغرناطي في مفتتح كلامه حول خبر خلق الجان بأنه ينقله لنا من الكتب المأثورة عن العلماء وبهذا المقولة أيضاً أشفع لحكايته العجيبة بالقبول؛ لمرتبة العلماء العظيمة لكون كلامهم يتصف بالصدق، كما أنّه بحكايته هذه حول خلق الجان وحياتهم وغيرها من أمور متعلقة بهم، فهو لم يشاهد هذا كلّه، وإنّما نقله لنا من كتب العلماء، ما يعني هناك حكايات لم تكن رحلة واقعية للغرناطي، وإنّما هي نقل أخبار من كتب مأثورة أو قد يكون سمعها من شخصيات التقى بها.

والنموذج الثاني: من الباب الثاني في صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان كما في المقطع الآتي: « وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها اللجاة فيها من البنيان ما تعجز عن صفته السن العقلاء، كل دار مبنية من الصخر المنحوت، وليس في الدار خشبة واحدة، أبوابها وسقوفها وغرفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطاع أن يعمل من الخشب على إحكامها، في كل دار بئر منفردة ورحى، وكل دار منفردة لا تلاصقها دار أخرى، كل دار كالقلعة الحصينة، إذا خاف أهل تلك الرساتيق من الأفرنج دخلوا فيها، كل إنسان بدار بجميع عماله وخيله وغنمه وبقره ويغلق بابه ويجعل خلف باب الدار حجارة لا يقدر أحد أن يفتح ذلك الباب لاحكامه، وهو من الصخر أقوى من الرخام، فيها أكثر من مائتي ألف دار، فيما يقال، وقد سمعت ذلك من جماعة من أهل حوران لا يدري من بناها، وتسميها العرب اللجاة لأنهم يلتجئون إليها عند الخوف...وفي أرض بغداد تل مبني باللبن والقصب يعرف بتل عقرقوف، وعقرقوف ملك كبير من ولد سام بن نوح، عليه السلام من أولاد أولاده، وقد أودع في ذلك التل من أنواع العجائب والكنوز ما لا يحصى، وقد صح ذلك بطريق النقل المستفيض، وقد قصده عدة ملوك فارس ولم يتعرضوا إليه بهدم ولا يقدرون على هدمه، وكل من قصده ليهدمه يصرف الله تعالى عزيمته عن هدمه، ويهوله عليه، بحيث لا يلتفت إليه، وهذا لا ينبغي أن ينكر، ولكل مال صاحب لا يأخذه غيره، وقد أصابني مثل هذا»(٣١)

نلحظ أنّ الغرناطي قد خصص الباب الثاني من كتابه (التحفة) في بيان صفة عجائب البلدان وغرائبها كبناء القصور للملك من الملوك، وكلّ بلد قد اشتهر بمعلم حضاري كالأهرامات في مصر، والسور العظيمة في الصين وغيرها، وفي هذا المقطع يتحدث الشخص المروي(الغرناطي)عن مدينة في سوريا وتحديدا عن مدينة تقع بالقرب من حوران وهي (اللجاة)، وهو الحقل البركاني الخامد، ويبدأ يسرد بماذا تميزت مبانيها فهي مبنية من الصخر المنحوت وكل دار أشبه بالقلعة لكبر مساحته، وفي الحقيقة قد شكّلت مدينة اللجاة ملجأ للهارب وهي منطقة صخرية شديدة الوعورة، فيغلب على حديثه هنا القرب من الواقعية أكثر من الغريب أو العجيب غير أنه لم يذكر حقيقة تكوّن هذه المنطقة أو الحقل من البراكين والحمم التي قذفها بركان جبل العرب، واكتفى في عده ملجأ للهاربين وتحدث عن كهوفها بأنّها دورٌ أشبه بالقلعة؛ لكبر الكهف وضخامته

(٣٢)، فالمادة الحكائية ركزت على إبراز وصف كامل للمكان كون الغرناطي يتحدث عن غرائب البلدان هنا.

أما في حديثه عن بناء تل عقرقوف هو ما يعرف بمدينة زقورة عقرقوف التي تم بناءها على يد الملك الكيشين كوريكالزو في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وتضم في داخلها معابد لآلهة السومريين والقصر الملكي(٣٣) بينما يذكر الغرناطي في حكايته هنا أن عقرقوف هو ملك كبير من ولد سام بن نوح، ويوضع في هذا التل من أنواع العجائب والكنوز، فهو هنا ربط حديثه عن بناء البلدان بين الواقعي ما هو موجود ويعد كوحدة أثرية إلى يومنا هذا، وبين إضافة لمسات خيالية تجمع بين العجيب والغريب في حديثه عنها وهذه أغلب ما تتصف به طريقته الحكائية، فهو يربط بين الواقعي (الحقيقي) وبين (الخيالي).

النموذج الثالث: ما جاء في ذكر صفات البحار وحيواناتها كما في المقطع الآتي: « ويخرج الله تعالى من البحر الأسود سمكا كبارا كالجبال يتبعها سمك أكبر منها ليأكلها، فتفر من بين يديه فتعبر في مجمع البحرين، وتأتي السمكة الكبرى لتعبر في طلبها فيضيق عنها مجمع البحرين لكبرها وعظم جسدها، فترجع إلى البحر الأسود، وعرض مجمع البحرين

ثلاث فراسخ. ولقد كنت في مجمع البحرين في سفينة فخرجت سمكة من البحر, مثل الجبل العظيم, فصاحت صيحة لم أسمع قط أوحش منها, ولا أهول ولا أقوى منها فكاد أن ينخلع قلبي على وجهي أنا وغيري, وألقت نفسها في البحر, واضطرب البحر علينا وعظمت أمواجه وخفنا الغرق حتى نجانا الله عز وجل,...»(٣٤)

هذا المقطع من الباب الثالث الذي أختص في بيان صفة البحار وعجائب حيواناتها: نجد المادة الحكائية متحققة أيضاً بوجود شخصية المروي (الغرناطي) والمروى له القرّاء, والحدث متمثلاً في رحلته في البحار لا سيما البحر الأسود (المحيط الأطلسي) ورؤيته للأسماك العملاقة وما جرت من أحداث حكائية سردها الغرناطي بطريقة عجائبية. ففي رحلته إلى البحر الأسود (المحيط الاطلسي) ذكر لنا أوصافاً لسمك عملاق التي ضاق لها مجمع البحرين (مضيق جبل طارق) لشدة كبرها وضخامتها, فهذا الوصف للسمك العملاق مما لا يقبله العقل لذا يعد وصفه لأحداث جرت معه في رحلته في البحر الأسود تدخل من باب قصص الخوارق والأساطير, وقد مزج الغرناطي في أوصاف أخرى للسمك بين العجيب والغريب؛ فهذه سمة بارزة في كتابه (تحفة الألباب ونخبة الأعجاب) كما ذكرنا سابقاً غير أنه طريقة صياغة الحكي قد اتسمت بقدر من المقبولية باختلاطه بين ما يقبله العقل وهنا تمثل (بذكر عظمة الخالق بنجاته من هذا المشهد مع السمك العملاق) وبين ما لا يقبله العقل وهو المستحيل (في وجود سمك في البحر بهذه الضخامة التي تجعله يطفو على البحر مما يتعرض للموت بسبب اختناقه وهذا مما لم يذكره). فالغرناطي في سرد رحلاته البحرية منها كما مرّ بنا سابقاً, جمعت بين الواقعي المعروف كأسماء البحار والأنهار, والمدن, وما تسكن فيها من الأسماك والحيتان وبمختلف الأشكال والأحجام وبين إضافة ما هو أسطوري وخرافي عليها بذكر أوصاف غير أوصافها الحقيقية.

النموذج الرابع: من الباب الرابع الذي اختص في بيان صفات الحفائر والقبور ما ذكره حول قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وظهوره في مدينة (بلخ) وتقع في شمال أفغانستان(٣٥) حيث ختم بهذه الحكاية كتابه بقوله:» ونختم هذا الكتاب بحكاية عجيبة في أمر أمير المؤمنين, علي بن أبي طالب عليه, كرم الله وجهه, وهي من أعجب الحكايات في قصة قبره عليه السلام, وظهوره بعد الثلاثين وخمسمائة في ناحية بلخ في قرية كبيرة يقال لها الخير. رأى جماعة من أهلها الصالحين النبي (ﷺ) في النوم وهو يقول لهم, ابن عمي, علي بن أبي طالب في هذا الموضع, ويشير لهم إلى موضع قريب من القرية. وتواترت هذه الرؤيا عندهم...فذهبوا إلى قماج صاحب بلخ في زمان سنجر, وحدثوه بما رأوا وما سمعوا من النبي(ﷺ),...}فأمر الامير قماج بحفره{ فوجدوا القبر عليه لوحان من رخام, وأمير المؤمنين في داخله, لم يذهب منه شيء البتة, وكفنه صحيح, فرآه الأمير وجميع العلماء, ووجدوا تحت خده لبنة حمراء فيها مكتوب بالأصبع, هذا محب النبي علي كرم الله وجهه, فبنى عليه مشهد عظيم, أحسن وأبهى من مشهد الغرى, وتلك اللبنة في كيس من ديباج معلقة في محراب المشهد,...والناس يزورنه من جميع بلاد خراسان وبلخ وسمرقند».(٣٦)

ففي هذا المقطع من حكايته حول قبر الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام), وهو يصفها بالحكاية العجيبة إلا أنه قد ذكر ما يخص هذا الحدث الحكائي بجملة من الحجج التي تُضلل الحقيقة عليها بالرغم من أنها ليس لها من الصحة بشيء لا سيما عندما يربط هذه الرؤيا المتكررة لدى أهل القرية بشخصية النبي الأعظم وهو يقول لهم بمكان قبر الإمام مما يعطي للخبر العجيب نكهة من الحقيقة الموثوقة لارتباط هذا الخبر بالنبي الاعظم (ص واله), وكما ختم حكايته بأبيات شعر لأحد العلماء يُحكي لنا القصة نفسها حيث يعد الشعر من الحجج الموثوقة التي يُؤخذ بها أيضا, وهذا ما اعتقده الأفغان بظهور قبر الإمام علي(عليه السلام) بعد مرور ثلاثة وخمسمائة سنة على خبر استشهاده ودفنه في منقطة الغرى بالنجف الأشرف وهو الرأي الأصح بإجماع الروايات. وأن كانت هناك روايات تُحكي قصة قبره في أماكن أخرى كمدينة بلخ إلاّ أنّها تبقى روايات غير متواترة لا يؤخذ بها(٣٧).

هكذا نجد حكايات الغرناطي سواءً أكانت في رحلاته الواقعية التي قام بها أم حكايات نقلها من كتب مأثورة أم

سمعها من شخصيات التقى بها, فإنّها حكايات لا تغادر أرض العجيب والغريب. وهذا لارتباطه بالرغبة الأساسية من تأليف كتابه, في بيان عظمة الخالق سبحانه وتعالى. كما تُعد هذه الطريقة محاولة للانزياح عن الكفاءات السابقة في وصف الرحلة, وخلق نسق سردي جديد, وهذه الكفاءات التي رسخها أتبعتها بعد ذلك الرحلات الأخرى لاعتبارين: الأول أن أبا حامد يعده النقاد من أوائل مؤسسي المدرسة العجائبية, والثاني أنّه اخترق أفقاً بكراً لم يصل إليه أحد قبله من الرّحالة العرب, وبالتالي فإن الرّحالة الآخرين قد أفادوا منه غاية الإفادة(٣٨).

كما امتازت الحكايات والقصص التي يعرضها في كتابه, بأنّها مُسلّية ومثيرة, وتكتسي في أغلب حالاتها طابعا من الحقيقة, حيث يعد أبو حامد مؤسسا لمدرسة تقف على الحدود بين أدب الرحلة والجغرافيا؛ وذلك لكثرة تركيزه في حكاياته على ما له علاقة في وصف الطبيعة الأبحار والمدن ووصف ما يعتريهما من كائنات حية. (٣٩)

ونجد الغرناطي قد ركز في عرض مادته الحكائية على سمة الوصف العجائبي الذي جمع بين الصدق والخيال في ذكر وقائع حدثت ولم تحدث, وهذا كله كان بأسلوب فني مؤثر عبر الحوار الذي يقوم بيه الراوي (الغرناطي) أو الراوي الآخر, أي شخصية عجائبية مذكورة في حكايته كما في حوار الجنية, وذلك ليشد ذهن المروي له ويغرقه في ذكر حقائق وهمية إلى جانب ما هو حقيقة طبيعية تخص (خلق المخلوقات من الجن والإنس سكان الأرض, وصفات البحار وعجائب حيواناتها, وغرائبية بناء المدن, وحفر القبور) وأمور آخرها نقلها لنا في تحفته, التي تحتاج إلى قراءة وفحص وتمحيص أكثر لكل ما يرويه من عجائب وغرائب.

الخاتمة:

نكون هنا قد وصلنا في دراستنا (الحكائية في أدب الرحلات الأندلسي تحفة الألباب ونخبة الاعجاب اختيارا) إلى جملة من النتائج , وهي :

١ –أدب الرحلات هو الفن الذي عرف في كلّ العصور السابقة, إلا أنه عُرف بشكل بارز في الاندلس, فقد انطلقت الرحلات منذ منتصف القرن الثالث الهجري ونشطت عندهم في القرنين الخامس والسادس بمختلف دوافعها.

٢ –أما بالنسبة إلى كثرة الرحلات الاندلسية للمشرق وذلك يرتبط؛ لتعدد دوافع الرحلة المختلفة إلى جانب العامل الديني.

٣ –وفي هذا الجانب من التأليف الأدبي نجد تفوق أهل الاندلس على أهل المشرق لكثرة رحلاتهم فضلاً عن رحلاتهم داخل الاندلس وخارجها من جهة الغرب, فقد أسهم رّحالون الأندلس سواء كانوا بقصدٍ أم من دون قصد على توفير معارف ثقافية مختلفة.

٤ –وفي هذا الجانب من التأليف نلمس فيه بقدر ما هو كان تأصيل لأدب الرحلات عندهم إلا أننا لا ننكر حقيقة كون الهدف الأساس من تلك الرحلات هو التعرف على كل ما يحيط بالبلدان والاقاليم من وصف عاداتهم وتقاليدهم ومبادئهم العامة والتعرف على العلماء وأخذ علومهم, وقد برزت الذات الاندلسية بشكل واضح في أدب الرحلات.

٥ –وكما نجد أن طريقة صياغة الحكي تتواشج مع عناصر الحكائية من الحدث الحكائي والشخصية الفاعل وزمان ومكان الحدث فالعلاقة بين الحكائية والسردية هي علاقة تلازمية وتكاملية فوجود المادة الحكائية تتطلب بالمقابل طريقة خاصة للحكي بما يتلاءم مع الموضوع وغاية الكاتب.

٦– عبر وقفتنا لكتاب تحفة الألباب ونخبة الاعجاب الذي تميز بتناوله لقصص وحكايات بعيدة عن الواقع وأقرب ما تكون إلى الاساطير والخرافات فقد وصفه النقاد بالعجائبي؛ لكثرة وروده لتلك القصص التي تبتعد عن الواقع لتلامس الخيال لكن بأسلوب قصصي سلس ومؤثر إلى جانب ارتكازه على أدلة وحجج معروفة عند غالبية

المسلمين (القرآن الكريم, وأحاديث النبي الأعظم محمد(ﷺ)؛ ليقرب حكايته أكثر من الحقيقة مما لاقى أعجابا كبيراً عند الجمهور.

الهوامش:

(١)تحفة الألباب ونخبة الاعجاب, أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الاندلسي الغرناطي, تحقيق د. إسماعيل العربي, دار الافاق الجديدة, ط١, ١٩٩٣: ٧ .

(٢)ينظر: تحفة الألباب ونخبة الاعجاب:٨-٩

(٣)ينظر: الرحلات, فنون الادب العربي الفن القصصي, د. شوقي ضيف:٥١

(٤)ينظر: أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري, د. نوال عبد الرحمن الشوابكة, دار المأمون للنشر والتوزيع, ط١, ٢٠٠٨: ٦٠-٦١

(٥)تحفة الألباب ونخبة الاعجاب ٣١-٣٢

(٦)ينظر: الشخصية الحكائية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي, سناء لوصيف, (رسالة ماجستير) جامعة محمد خيضر-بسكرة-, كلية الآداب واللغات, ٢٠١٦: ٦.

(٧)م. ن : ١٢-١٣.

(٨)م. ن : ١٤.

(٩)ينظر: الكلام والخبر, مقدمة للسرد العربي: سعيد يقطين, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط١, ١٩٩٧: ٢٨.

(١٠)ينظر: الشخصية الحكائية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي: ٧.

(١١) م. ن :٣٣ .

(١٢)ينظر: العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان نموذجا,(رسالة ماجستير), علاوي الخامسة, جامعه منتوري قسنطينة كلية اللغات والآداب, ٢٠٠٥: ٤٢-٤٦.

(١٣) م. ن :٥١-٥٢

(١٤)الرحلة في الأدب العربي, حتى نهاية القرن الرابع الهجري, د. ناصر عبد الرزاق الموافي, دار النشر بالجامعات المصرية, ط١, ١٩٩٥: ٣٨.

(١٥) من أدب الرحلات, د. عماد الدين خليل, دار ابن كثير, لبنان, ط١, ٢٠٠٥: ٦.

(١٦)ينظر: م. ن: ٤٠-٤١

(١٧)ينظر: أدب الرحلة عند العرب, د. حسني محمود حسين, دار الاندلس, بيروت, ط٢, ١٩٨٣: ٦. وينظر: الحكاية الواقعية عند المقاليين العرب, أ.د عبد الله حبيب كاظم, والباحثة رشا فلاح حسن, (بحث), مجلة الخليج العربي, جامعة البصرة, مركز دراسات البصرة والخليج العربي, مج٥٢, ملحق العدد٣, آذار ٢٠٢٤: ١٩٩.

(١٨)ينظر: أدب الرحلات, د. حسين محمد فهيم, عالم المعرفة, ١٩٨٩: ١٣.

(١٩)أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري :٥٣.

(٢٠)ينظر: أدب الرحلة في التراث العربي, فؤاد قنديل, مكتبة الدار العربية للكتاب, ط٢, ٢٠٠٢: ١٩.

(٢١)ينظر: الرحلة في الأدب العربي, حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ٤٢

(٢٢)ينظر: م. ن : ١١

(٢٣)ينظر: الرحلات المغربية والأندلسية, دراسة تحليلية مقارنة, عواطف محمد يوسف نواب, مكتبة الملك فهد الوطنية, الرياض ١٩٩٦: ٧١. وينظر: أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري: ٢١-٥١.

(٢٤)في الادب الاندلسي, د. محمد رضوان الداية, دار الفكر للنشر- دمشق, ط١, ٢٠٠٠: ٢٦٩ .

(٢٥)ينظر: م. ن: ٢٦٧.

(٢٦)ينظر: أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري : ٢١.

(٢٧)ينظر: م. ن : ٥٩-٦٠.

(٢٨)تحفة الألباب ونخبة الاعجاب:٣٣.

(٢٩) م. ن: ٤٧-٤٩.

(٣٠)ينظر: عجائب المخلوقات, عبدالله بن محمد بن عباس الزاهد, دار الحجة البيضاء, بيروت, ط٧, ٢٠٠٦: ٣٨٧-٣٩٩.

(٣١) م. ن: ١٠٥-١٠٦.

(٣٢)ينظر: موقع ويكيبديا : w/ar.m.wikipedia.org //https/index .php ?title=%D٨:

(٣٣) موقع ويكيبديا : w/ar.m.wikipedia.org //https/index .php ?title=%D٨:

(٣٤)تحفة الألباب ونخبة الأعجاب: ١١٩-١٢٠.
(٣٥) ينظر: مقال عن مدينة بلخ، برنامج طرق الحرير https://ar.unesco.org/silkroad/content/mdynt-blkh
(٣٦) م. ن: ١٦٢-١٦٥.
(٣٧)هناك مصادر عدة تذكر روايات متواترة حول قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف وتحديداً في منطقة الغري، ينظر: كامل الزيارات، الشيخ أبي القاسم جعفربن محمد بن قولويه (ت٣٦٧)، المطبعة المباركة المرتضوية في النجف الأشرف، ١٣٥٦ : باب٩ /٣٣-٣٧. وينظر: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، الشيخ أبي جعفر مُحمد بن الحسن بن علي الطوسي(ت٤٦٠)، دار الكتب الإسلامية، تهران، ط١، ١٣٨٤ : ٢٢/٦.
(٣٨)سيميائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي، بولعسل كمال،(رسالة ماجستير)، جامعة منتوري- قسنطينة كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٥ : ٢٤.
(٣٩)ينظر: تحفة الألباب ونخبة الاعجاب: ١٠.

المصادر:

-القرآن الكريم
١-أدب الرحلات، د. حسين محمد فهيم، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩.
٢- ادب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري. د. نوال عبد الرحمن الشوابكة، دار المأمون للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى ٢٠٠٨ .
٣-أدب الرحلة عند العرب، د.حسني محمود حسين، دار الاندلس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣
٤-أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية٢٠٠٢
٥-تحفة الالباب ونخبة الاعجاب، أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الاندلسي الغرناطي، تحقيق د. إسماعيل العربي، دار الافاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.
٦- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، الشيخ أبي جعفر مُحمد بن الحسن بن علي الطوسي(ت٤٦٠)، دار الكتب الإسلامية، تهران، ط١، ١٣٨٤ .
٧- الحكاية الواقعية عند المقاليين العرب، أ.د عبد الله حبيب كاظم، والباحثة رشا فلاح حسن، (بحث)، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مج٥٢، ملحق العدد٣، آذار ٢٠٢٤: ١٩٩.
٨-الرحلات، فنون الادب العربي الفن القصصي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤.
٩- الرحلات المغربية والأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة، عواطف محمد يوسف نواب، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٩٩٦.
١٠-الرحلة في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. ناصر عبد الرازق الموافي، دار النشر بالجامعات المصرية، الطبعة الاولى ١٩٩٥.
١١-سيميائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي، بولعسل كمال،(رسالة ماجستير)، جامعة منتوري- قسنطينة كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٥.
١٢- الشخصية الحكائية في رواية رياح القدر لمولود بن زادي، سناء لوصيف، (رسالة ماجستير) جامعة محمد خيضر- بسكرة-، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٦.
١٣- العجائبية في أدب الرحلات رحلة ابن فضلان أنموذجا،(رسالة ماجستير)، علاوي الخامسة، جامعه منتوري قسنطينة كلية اللغات والآداب، ٢٠٠٥ .
١٤- عجائب المخلوقات، عبدالله بن مُحمد بن عبّاس الزّاهد، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ط٧، ٢٠٠٦.
١٥-في الادب الاندلسي، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠
١٦-الكلام والخبر، مقدمة للسرد العربي: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
١٧- كامل الزيارات، الشيخ أبي القاسم جعفربن محمد بن قولويه (ت٣٦٧)، المطبعة المباركة المرتضوية في النجف الأشرف، ١٣٥٦ .
١٨- من أدب الرحلات، د. عماد الدين خليل، دار ابن كثير، لبنان، ط١، ٢٠٠٥

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

فصلية مُحكمة تُعنى بالبحوث والدراسات العلمية والإنسانية والفكرية
العدد (١٧) السنة الثالثة جمادى الآخرة ١٤٤٦ هـ كانون الأول ٢٠٢٥م

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon